النصر الغالي في سورة الأنفال

إعداد

. يوسف محمد النــور حامــد*

* - أستاذ مساعد ،قسم الدراسات الإسلامية ،كلية التربية،جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا يوم القيامة محمد بن عبد الله المؤيد بالمعجزات الظاهرات الباهرات ، خيرة الله من خلقه ، وصفوته من جنه و إنسه ، قدوة المتقين وسيد الناس أجمعن ، وإمام أهل اليقين وقائد الغر الميامين ، ورحمة الله للعالمين ، شرف الله بميلاده الأكوان ، وأسعد الله برسالته العظمى بني الإنسان ، و أحيا الله به القلوب بعد مماتها وأنارها به بعد ظلماتها وألف بينها بعد شتاتها ، صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته الطاهرين المطهرين وعلى أصحابه الطيبين أعلام الهدى البررة الراشدين المهديين وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الجمع والدين . وبـــعـــد

سبب اختياري لهذا الموضوع :-

السبب الأساسي الذي دفعني للبحث في هذا الموضوع يمكن أن أجمله في الآتي :-

١- المسلم مهما كانت درجة ثقافته يتعامل مع تفسير القرآن الكريم وفق ما يمكن اعتباره شبكة من البداهات والمسلمات ، لكن التفسير لا يأتيه مباشرة عن طريق الأخبار والروايات التاريخية التي قد يكون بعضها ضعيفاً وبعضها مشكوك فيه .

٢- من خلال تعامل الإنسان مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن خلال تجربته الإيمانية ، لابد أن يكون على معرفة طيبة بتفسير القرآن الكريم وهو أمر ضروري لكل مسلم .

٣- وقفت على سورة الأنفال فلفت نظري أنها تحمل بين طياتها أقوى وأعظم معركة في التاريخ كانت سبباً في التفريق بين الحق والباطل حتى سميت (غزوة الفرقان) ، مما حدا بي أن أغوص في أعماقها لأستخلص منها درر العبر والعظات والدروس التي يستفاد منها في المستقبل بإذن الله ومشيئته .

أهمية الموضوع :-

١- يتعلق الموضوع بغزو الكفار ، ونحن الآن بين غزو الكفار ومحاربة بعض الخارجين على الحكام المسلمين فلابد أن نفرق بين الحربين وهذا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يجعلنا ننظر لهذه السورة العظيمة والغزوة العظيمة التي ندرك من خلالها كيف نفرق بين الحربين المذكورين .

٢- قلة البيان في هذا الموضوع جعلني ألتفت إليه لأبين بعض الذي خفي على كثير من الناس .

أهداف الموضوع :-

١- ارتباط الموضوع الوثيق بأمر المسلمين وأحوالهم في كل زمان ومكان

٢- محاولة بيان أهمية السيرة النبوية وأثر نجاحها في المجتمع المسلم وخطر غيابها .

٣- محاولة بيان الأسباب الكامنة وراء هذا النجاح الكبير للمسلمين في بدر وبعدها .

٤- امتثالاً لقوله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار " الأنفال ، ١٥ .

منهج البحث :-

إنني حرصت انسجاماً مع طبيعة الموضوع الاستفادة من المنهج التاريخي بالإضافة إلى المنهج التحليلي الاستقرائي ، لأن الغرض هو محاولة بيان بعض الجوانب القيمة التي يمكن أن يستفاد منها في هذه السورة العظيمة

تبويب البحث :-

وقد قمت بتقسيم بحثي هذا إلى ثلاث مباحث كل مبحث يحتوي على عدد من المطالب ، جاءت كالآتي :-

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن مفهوم كلمة الأنفال وسبب نزول هذه السورة العظيمة . ويحتوي على مطلبين اثنين ، الأول وضحت فيه مفهوم الأنفال . والمطلب الثاني بينت فيه سبب نزول هذه السورة التي اشتملت على جوانب كثيرة عن هذه الغزوة . ثم جاء المبحث الثاني متحدثاً عن مقدمات غزوة بدر الكبرى والتوجيهات الحربية التي وجهها النبي r للمسلمين ، وتحذيره لهم من مخالفة أمر هذا الدين وأمر الرسول r وجاء هذا المبحث في ثلاث مطالب . الأول تحدث عن مقدمات لغزوة بدر الكبرى ، والثاني تحدث عن التوجيهات والنصائح الحربية التي أسداها النبي r للمؤمنين . ثم كان أخيراً المبحث الثالث : الذي تحدث عن النصر المبين ، وجاء في ثلاث مطالب : المطلب الأول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحدث عن امتنان الله على المؤمنين بالنصر الغالي، والمطلب الثاني تحدث عن كيفية الإعداد والاستعداد الحربي للعدو . أما المطلب الثالث فكان عن الميل للسلم والسلام إذا رغبوا – أي المشركين – في ذلك والعمل على تقوية الروح المعنوية في الجيش ، ثم كانت الخاتمة وفيها النتائج ، أوجزت فيها ما جاء في هذا البحث . ومن ثم جاءت قائمة المصادر والمراجع ثم الفهرس .

المبحث الأول : مفهوم الأنفال وسبب نزول السورة :-

المطلب الأول : مفهوم كلمة الأنفال :-

النفل بالتحريك : هو الغنيمة والهبة ، والجمع أنفال ونفال ،نفله نفلاً وأنفله إياه ونفله بالتخفيف ، ونفلت فلاناً تنفيلاً : أعطيته نفلاً وغنماً . ونفل الإمام الجند : جعل لهم ما نفلوا أي غنموا[1]،وسميت الغنائم أنفالاً لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم . وصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة أجر لهم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم . وسميت النوافل في العبادات لأنها زائدة على الفرائض . والنوافل : العطية ، والنافل : السيد المعطاء يشبهانه بالبحر .

قال ابن سيدة : فدل هذا على أن النوافل البحر ، وقال أبو عمر هو اليم والقلمس ، ويقال لولد الولد نافلة أيضاً[2].

وتحدث جمع غفير من الشعراء عن النفال في أشعارهم ومنهم لبيد . قال :

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي والعجل

وقالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب :

وقد علمت فهم عند اللقاء بأنهم لك كانوا نفلاً

وقال شمر :

---

[1] - لسان العرب / ابن منظور ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ج١٤ ، ص٢٤٤ .
[2] المصباح المنير / الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ ، بيروت : المكتبة العلمية ، ج٢ ، ص٦١٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لما رأيت سنة جمادى أخذت فأسي أقطع القتادا

رجاء أن أنفل أو أزادا

وقال أبو ذؤيب :

فإن تك أنثى من معد كريمة علينا فقد أعطيت نافلة الفضل

وقال الكميت يمدح رجلاً :

غياث المضوع رئاب الصدوع لأمتك الزفر النوافل .

وأنشد الأعشى بأهله :

أخو رغائب يعطيها ويسألها بأبي الظلامة منه النوافل الزفر .

وقال أيضاً :

لئن منيت بنا عن جد معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل

هذه بعض الأمثلة لما أورده الشعراء عن الأنفال في أشعارهم وهناك الكثير . وفي حديث أبي الدرداء : " إياكم والخيل المنفلة التي إن لقيت فرت وإن غنمت غلت . وقال أبن الأثير : كأنه من النفل الغنيمة أي الذين قصدهم من الغزو الغنيمة والمال دون غيره ، أو من النفل وهم المطوعة المتبرعون بالغزو الذين لا اسم لهم في الديوان فلا يقاتلون قتال من له سهم ،ونوفل ونفيل اسمان[1] ،والأنفال : هي من فضل الله تعالى وعطاءه ، وهي من خصائص النبي r وقد زادت هذه الأمة بها على الأمم السابقة ، روي في الصحيحين : عن جابر بن عبد الله t : أن رسول الله r قال :" أعطيت خمساً لم يعطهن أحداً قبلي " . فذكر الحديث - وهو المسمى بحديث الشفاعة – إلى أن قال :" وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي "،والنفل أيضاً : الزيادة عن الواجب[2].

[1] لسان العرب / المرجع السابق ، ص٢٤٦ .
[2] التفسير الواضح / محمد محمود حجازي ، الزقازيق : دار التفسير ، ط١٢ ، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ص٨٠٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المطلب الثاني : سبب نزول سورة الأنفال :-

عن عبادة بن الصامت t قال : نزلت فينا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله r فقسمه بين المسلمين على السواء ، وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله r وإصلاح ذات البين .

وروى أبو داوود والنسائي عن ابن عباس t أن النبي r قال : " من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا ". فأما الشيوخ فثبتوا تحت الرايات وحول رسول الله r ، وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقال الشيوخ للشبان : إنا كنا لكم ردءاً ولو كان منكم شئ للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبي r فنزلت السورة[٣].

وجاء المعنى العام في ذلك أن الخلاف قد وقع بين المسلمين في غنائم بدر فسألوا رسول الله r أهي للمهاجرين أم للأنصار ؟ أهي للشباب أم للشيوخ ؟ أم لهم جميعاً ؟ فقيل له – أي رسول الله r - قل لهم : إن حكمها لله خاصة ويقسمها الرسول r على حسب أمر الله تعالى فلا رأي لأحد ، وفي هذه الآية إجمال بيِّن في قوله تعالى :" وأعلموا أنما غنمتم من شئ ...."[٤] ، وللإمام أن ينفل من شاء من الجيش بما شاء تحريضاً على القتال وإثارة للنفوس كما ورد ، وهذا النفل زيادة عن سهمه في الغنيمة .

وقيل عن سبب النزول أيضاً أن سعد بن أبي وقاص t أصاب سيفاً يوم بدر ، فقال : يا رسول الله هبه لي ٠ فنزلت هذه الآية ٠ وفي رواية أخرى أن سعد t قال : قتلت سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه فأتيت به رسول الله r فقال : " اذهب واطرحه

في القبض " ٠ فرجعت وبي مالا يعلمه إلا الله ، فما جاوزت إلا قريباً حتى نزلت سورة الأنفال فقال r :" اذهب وخذ سيفك "[١] ٠

---

[٣] المرجع نفسه ، ص٨٠٤ .
[٤] سورة الأنفال ، الآية : ٤١ .
[١] رواه أحمد في المسند (١٨٠/١) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال السدي : اختصم سعد وناس آخرون في ذلك السيف ، فسألوا النبي r فأخذه النبي r منهم فنزلت الآيات ٠

وجاء في سبب النزول قول ثالث وهو أن الأنفال : كانت لرسول الله r ليس لأحد منها شئ فسألوه أن يعطيهم منها شيئاً ، فنزلت الآيات ٠ وهذا القول رواه أبو طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما [٢] .

وقال صاحب الظلال تعليقاً على ما حدث من خلاف بسبب الغنائم يوم بدر :" ولقد يدهش الإنسان حين يرى أهل بدر يتكلمون في الغنائم وهم إما من المهاجرين السابقين الذين تركوا وراءهم كل شئ وهاجروا إلى الله بعقيدتهم لا يلوون على شئ من أعراض هذه الحياة الدنيا ، وإما من الأنصار الذين آووا المهاجرين وشاركوهم ديارهم وأموالهم لا يبخلون بشئ من أعراض هذه الحياة الدنيا[٣] .

ولكننا نجد بعض التفسير لهذه الظاهرة في الروايات نفسها ، لقد كانت الأنفال مرتبطة في الوقت ذاته بحسن البلاء في المعركة ، وكانت بذلك شهادة على حسن البلاء ، وكان الناس يومئذ حريصين على هذه الشهادة من رسول الله r ومن الله سبحانه وتعالى في أول واقعة يشفي الله فيها صدورهم من المشركين ٠

ولقد غطى هذا الحرص وغلب على أمر آخر نسيه من تكلموا في الأنفال حتى ذكرهم الله عز وجل وردهم إليه ٠

ذلك هو ضرورة السماحة فيما بينهم في التعامل والصلاح بين قلوبهم في المشاعر ، حتى أحسوا ذلك في مثل ما قاله عبادة بن الصامت t ٠٠ " فينا أصحاب بدر نزلت ٠ حين اختلفنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى الرسول r "[٤] .

---

[٢] زاد المسير في علم التفسير / ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ٢٠٠٢م ، مج٢ ، ج٣ ، ص٢٤١ .
[٣] في ظلال القرآن / سيد قطب ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ظ٧ ، ١٩٧١م ، مج٣ ، ص٧٣٩ .
[٤] الأساس في التفسير / سعيد حوي ، القاهرة : دار السلام ، ط٦ ، ٢٠٠٣م ، مج٤ ، ص٢١١٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني : مقدمات غزوة بدر الكبرى والتوجيهات الحربية للمؤمنين والتحذير من المخالفة :-

تمهيد :- تبدأ السورة بتبيان حكم أثر من آثار القتال وهو الغنائم ، فتبين أن المرجع في هذه الغنائم لله ورسوله r ، فالله هو المالك لكل شيء ، ورسوله هو خليفته ، ثم أمر الله المؤمنين بثلاث أوامر : بالتقوى ، وإصلاح ذات البين ، والطاعة لله ورسوله r ، وهي أوامر مهمة جداً في موضوع الجهاد ٠ فالجهاد إذا لم ينشأ عن تقوى فليس جهاداً ، والجهاد يحتاج إلى وحدة الصف ، ومن ثم لابد من إصلاح ذات البين ، والانضباط هو الأساس في الجهاد ، إذ لا جهاد بلا انضباط ٠ ثم بين الله تعالى أن الطاعة لله والرسول علامة للإيمان ٠

المطلب الأول : مقدمات غزوة بدر الكبرى :-

لما هاجر النبي r من مكة إلى المدينة بعد أن لاقى ما لاقى ، وترك المسلمون أموالهم وأرضهم وديارهم للمشركين ، وسمع أن تجارة لقريش فيها مال كثير آتية من الشام وعلى رأس العير أبو سفيان بن حرب مع أربعين نفراً من قريش ، انتدب المسلمين إليهم وأغراهم بالعير قائلاً :" هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها"٠ فأعجبهم تلقي العير لكثرة المال وقلة الرجال ٠

وقد نزلت الآيات الكريمة التي تحكي هذه الحالة ، في قوله تعالى :" كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون "٠ مروراً بالآيات التي تليها حتى قوله تعالى :" ذالكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار"[1] وهذه هي الحال التي حكم الله فيها بأن الأنفال حكمها لله تعالى وتنفيذها لرسول الله r وقد كره شبابهم ذلك، هذه الحالة تشبه حالهم وقد أخرجهم الله من المدينة لقتال النفير من قريش وقد كرهوا ذلك ٠

[1] سورة الأنفال ، الآيتان : ٥ ، ١٤ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد أخرجك ربك من بيتك – والخطاب موجه للرسول r - بالمدينة متلبساً بالحق والحكمة وصواب الرأي والحال أن فريقاً قليلاً من المؤمنين كارهون ذلك لعدم استعدادهم للحرب[٢]. والآيات التي تلي هذه الآية تعني مجادلة المؤمنين للرسول r في الأمر الحق والرأي السديد وهو تلقي النفير لأنهم آثروا تلقي العير لقلة الرجال وكثرة المال ، ولذلك يجادلونك أيها الرسول بعد ما تبين لهم الحق وظهر الصواب ، حينما

أخبرتهم أنهم من المنصورين ، وأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد نجا العير فلم يبقى

إلا النفير ، ولقد جادلوا بأنهم قليلي في العدد والعُدة ولم يستعدوا ، وقد كان خروجهم لتلقي العير.

لقد وعدهم الرسول r إحدى الطائفتين على الإيهام فتعلقت آمالهم بالعير فلما نجت العير صعب على بعضهم اللقاء وخافوا الحرب وأخذوا يعتذرون ، ولكن الحق تبين ولم يعد للجدل وجه إلا الجبن والخوف من القتال حتى كأنهم من شدة ما هم فيه من الجزع والرهبة يساقون إلى الموت المحقق وهم ينظرون إليه ، إذ الفرق بين القوتين شاسع جداً ولكن الله وعدهم بالنصر ووعده لا يتخلف . قال تعالى :" كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين "[١]. والأسباب الظاهرة كثيراً ما تتخلف والأمر كله لله[٢] .

بعض المسلمين أراد العاجلة وعرض الدنيا وخاف ما يرزؤه في بدنه ونفسه وماله والله يريد معالي الأمور ، يريد لكم النصر وتقوية الروح وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء وكسر شوكتهم بهزيمتهم وهم كثرة وينصركم وأنتم قلة .

---

[٢] التفسير الواضح / المرجع السابق ، ص٨٠٩ .
[١] سورة البقرة ، الآية : ٢٤٩ .
[٢] الأساس في التفسير / المرجع السابق ، ص٢١٢١ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويريد الله ليحق الحق ويبطل الباطل ويثبت دعائم الإسلام ويهدم الشرك والكفر والطغيان ولو كره المجرمون ، وذلك لا يكون بأخذ العير أبداً وإنما يكون بهزيمة النفير وقتل صناديد الشرك وأسرهم وإذلالهم[٣] .

فالنصر في الحروب يرجع إلى الأسباب الحسية والمعنوية ، إن تحققت جاء النصر من الله وهو سبحانه المحق الموفق لسلوك أسباب النصر أو أسباب الهزيمة والنبي r يعلم ذلك ، وأن لله سنناً مع خلقه لا تتخلف ، وأن عنده آيات يؤيد بها رسله ، ولكنه لما رأى ضعف المسلمين وقلة عددهم وتهيبهم من القتال استغاث r بالله ليوفقه إلى سنن النصر ويؤيده ، فتقوى الروح المعنوية فيتحقق النصر ، وقد استغاث الصحابة كما استغاث الرسول r ولقد استجاب الله الدعاء وأمدهم بألف من الملائكة يردف بعضهم بعضاً حتى يتحقق قوله تعالى في سورة آل عمران :"ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ". وقوله تعالى :" هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين "[١].

وما جعل الله ذلك المدد الإلهي إلا بشرى بأن النصر لكم ، وأن الله معكم ، ولتسكن قلوبكم ويهدأ روعكم فتلقون الأعداء ثابتين مطمئنين .

ويأتي هنا سؤال : هل الملائكة قاتلت بالفعل كما ورد في بعض الروايات ؟ أم هي قوة معنوية وتكثير للسواد ، ولم يحاربوا بل ثبتت قلوب المسلمين وقويت شوكتهم وروحهم المعنوية بهم ! ولكن أكثر الروايات دلت على أن الملائكة قد قاتلت مع المسلمين في بدر وأثبتوا ذلك بكثير من الشواهد والبراهين . كما أن كثيراً من الروايات اتفقت على أن الملائكة لم يقاتلوا مع المسلمين يوم أحد لأن الله علق النصر على الصبر والتقوى ولم يحصلا !

---

[٣] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد بن مختار ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥م ، ج١ ، ص٤٩ .

[١] سورة آل عمران ، الآيتان : ١٢٤ ، ١٢٥ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتمضي التفاسير تذكر وتفسر بأن الله سبحانه وتعالى ألقى على المسلمين النعاس حتى غشيهم ، كما روى البيهقي عن علي كرم الله وجهه قال :" ما كان فينا فارس إلا المقداد ، ولقد رأينا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله r يصلي تحت شجرة حتى أصبح " ٠ ولا شك أن النعاس يزيل الخوف ومن دلائل الأمن والطمأنينة والوثوق بالنصر٠[٢]

ولقد نزلوا في بدر منزلاً في كثيب (تل) أعفر تسوخ فيه الأقدام وليس فيه ماء وقد احتلم بعضهم ليلاً ، ولما أصبحوا ظمئوا وصلوا مجنبين محدثين ، وكان المشركون على الماء ، فوسوس لهم إبليس وقال : لو كنتم على حق وفيكم نبي لما صليتم بجنابة وبغير وضوء ولما كنتم عطاشاً وهم على الماء . فأنزل الله مطراً كان على المشركين وابلاً شديداً وكان على المسلمين طلاً خفيفاً طهرهم من الرجس والدنس والجنابة والحدث وقضى على وسوسة الشيطان وأصبحوا يطئون الرمل بسهولة ويسر فثبتت أقدامهم وسكنت قلوبهم ٠ وسبق رسول الله r وأصحابه إلى الماء فنزلوا عليه وصنعوا الحياض

ثم غوروا ما عداها من المياه ، وبني لرسول الله r عريشاً على تل مشرف على المعركة ٠

ويذكر القرآن الكريم المسلمين أن الله يوحي إلى الملائكة بالإلهام أني معكم بالنصر والتأييد فثبتوا قلوب المؤمنين وقووا عزائمهم وذكروهم وعد الله ورسوله وأنه تعالى لا يخلف الميعاد ٠

وقد روي أن الملائكة كانت تسير بين الصفوف وتبشرهم بالنصر : إنا معكم سنلقي في قلوب الكافرين الرعب٠[١]

ذلك هو النصر المؤزر للنبي r وصحبه ، وذلك هو الخذلان والهزيمة للمشركين بسبب أنهم عادوا الله ورسوله ، وأصبحوا في شق والرسول r في شق آخر ٠

---

[٢] الجواهر الحسان في تفسير القرآن / الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ج٢ ، ص٨ .
[١] زاد المسير في علم التفسير / المرجع السابق ، ص٢٤٤ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المطلب الثاني : توجيهات حربية للمؤمنين :-

تورد الآيات الكريمة توجيهات قيمة للمسلمين في بدر وتبدأ هذه التوجيهات من قول الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار " حتى قوله تعالى :" إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين "[٢] .

وتقول يا أيها الذين آمنوا بالله وصدقوا به وبرسوله يجب عليكم إذا لقيتم الذين كفروا في ميدان الحرب حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم ، إذ الجيش إذا كثر عدده يُرى في سيره بطيئاً والواقع أنه سريع ، وقد زحف الكفار على المسلمين يوم أن انتقلوا من مكة إلى بدر ، فيجب عليكم أيها المؤمنون والحالة هكذا ألا تولوهم الأدبار وألا تفروا منهم مهما كثر عددهم وأنتم قلة ، بل أثبتوا وقاتلوا فالله معكم عليهم . وقد خص بعض العلماء هذا إذا كان الكفار لا يزيدون على الضعف ، ومن يولهم يومئذ دبره في القتال ومن يفر منهم ويجبن عن قتالهم فعليه غضب من الله ومأواه جهنم[٣] .

فالفرار من الزحف إذا التقى الجيشان كبيرة من الكبائر ، يستحق صاحبها الغضب الشديد والعذاب الأليم من الله تعالى ، إلا رجلاً منحرفاً من مكان إلى مكان رآه أصلح في ضرب العدو ، أو أراد أن يوهم العدو أنه يفر حتى يستدرجه بعيداً عن صحبه ثم يكر عليه فيقتله ، فتلك من خدع الحرب المحبوبة . أو رجلاً منتقلاً من جماعة إلى جماعة أخرى رأى أنها في حاجة إليه فيشد أزرهم ويقوي عزمهم

ولقد كان من المسلمين بعد أن رجعوا من غزوة بدر افتخار كثير فكان الواحد منهم يقول : أنا قتلت ، أنا أسرت ، فعلمهم الله أن ذلك فخر كاذب لا يليق ، ووجههم توجيهاً حسناً حتى يلجئوا إليه ويعتمدوا عليه وحده فقال :" فلم تقتلوهم بقوتكم

---

[٢] سورة الأنفال ، الآيتان : ١٥ ، ١٩ .
[٣] التفسير الواضح / المرجع السابق ، ص٨١٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكن الله قتلهم بتأييده ونصره ، وإنزال الملائكة وإلقاء الرعب وهو على كل شيء قدير"٠[1]

روي أنه لما طلعت قريش قال رسول الله r :" هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسول الله ، اللهم إني أسألك ما وعدتني " . فأتاه جبريل عليه السلام فقال :" خذ قبضة من تراب فأرمهم بها ، فرمى بها رسول الله r وقال :" شاهت الوجوه "٠ فلم يبق مشرك إلا وشغل بعينيه ٠

ولذلك الله سبحانه وتعالى يقول للنبي r : وما رميت يا محمد حين رميت الحصى ، ولكن الله رمى وهذه ظاهرة التناقض ، لكن المعنى : وما رميت يا محمد فإن الأثر الذي حدث من قبضة التراب التي رميتها أثر كبير حيث وصل إلى عيون الجيش كله ٠ وهذا لا يمكن أن يكون من بشر ، وإن يكن أنت يا محمد الذي رميت في الظاهر ، فصورة الرمي للرسول r وأثر الرمي وما حدث منه لله تعالى وحده سبحانه[2]٠

فلعل الله جعل ذلك كله لتقام حجته على الكفار بتأييد رسوله r ونصره على عدوه وإن اختلفت الإمكانيات الحربية ، وليعطي المؤمنين الذين فارقوا ديارهم وأموالهم عطاءً حسناً بالغنيمة والنصر وحسن السمعة ورد الاعتبار ، إن الله سميع لكل قول والتجاء إليه ، عليم بكل نية عمل ٠

روي أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم أينا كان أقطع للرحم وآتى بما لا يعرف فأمته الغداة ، فكان ذلك منه استفتاحاً ٠

وروي أنهم – أي المشركين – تعلقوا بأستار الكعبة قبل خروجهم لبدر وقالوا : اللهم أنصر أعلى الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين ، فأجابهم الله بقوله استهزاءً بهم وتوبيخاً لهم على عملهم وتعجباً من حالهم : إن تستفتحوا أيها الكفار فقد جاءكم الفتح ، وهذا منتهى التهكم ، وإذ جاءهم الهلاك والذلة٠[1] وإن تنتهوا وتسلموا

---

[1] زاد المسير في علم التفسير / المرجع السابق ، ص٢٤٣ .
[2] الجواهر الحسان في تفسير القرآن / المرجع السابق ، ص١١ .
[1] في ظلال القرآن / المرجع السابق ، ٣٤٠ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتتركوا عداوة النبي r فهو خير لكم وأجدى ، وإن تعودوا إلى محاربته نعد نحن إلى نصره وهزيمتكم

ولن تغني عنكم جماعتكم وقوتها شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين بالنصر والتأييد والتوفيق إلى سلوك طرق النجاح والفلاح ، والعاقبة للمتقين.[٢]

المطلب الثالث : التحذير من مخالفة الدين والاستجابة لداعي القرآن :-

يا أيها الذين اتصفتم بالإيمان أطيعوا الله ورسوله فيما أمر ونهى ، ولا تعرضوا عن أمر الجهاد وبذل المال فيه ، والحال أنكم تسمعون المواعظ والزواجر في القرآن الكريم والحديث الشريف .

وهذا التحذير من المخالفة وهي مخالفة الله ورسوله ، مخالفة الدين وردت في الآيات من قوله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون " إلى قوله تعالى :" ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون "[٣].

والمعنى المقصود هنا : إياكم أن تكونوا كالذين قالوا سمعنا والحال أنهم لا يسمعون أبداً .

إن شر المخلوقات عند الله من لا يصغى بسمعه إلى الحق فيتبعه ويعتبر بالموعظة الحسنة فيعمل بها ، فإن من لا يستخدم جهاز السمع فيما خلق له كان كأنه فاقده ، فهو أصم عن الحق والخير والهدى والفلاح . وإليكم أيها الذين لا يقولون الحق ومن ثم كانوا كأنهم فقدوا حاسة الكلام ، والذين لا يعقلون الفرق بين النور والظلام ، والهدى والضلال ،والإسلام والكفر . إذ هم لو استخدموا عقولهم وأبعدوا عنها ذل التقليد وحمى العصبية الجاهلية لعقلوا المنفعة وأدركوا الصالح المفيد ولكنهم كالبهائم لا يعقلون.[٤]

---

[٢] المرجع نفسه ، ص٣٤١ .
[٣] سورة الأنفال ، الآيتان : ٢٠ ، ٢٣ .
[٤] التفسير الواضح / المرجع السابق ، ص٨١٦ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولو علم الله في نفوسهم الميل إلى الخير والسداد والاستعداد إلى الإيمان والهدى ولم تفسد فطرتهم بسوء القدوة وفساد التربية لأسمعهم بتوفيقه سماع تدبر ، ووفقهم لكلامه وكلام رسوله r ، ولكنه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فهم لا خير فيهم أصلاً ٠

ومن يلقى إليه شيء لا يخلو من واحد من أربع :-

١- معاند لا يسمع أبداً بل يجعل أصابعه في آذانه ٠

٢- منافق يسمع ويتظاهر بالقبول ساعة الحضور ثم هو لا يتدبر ولا يفهم شيئاً ٠

٣- يسمع ليتتبع العيوب ويتلمس السقطات ٠

٤- يسمع ويهتدي بنور الحق ، وهم من الفئة المؤمنة الموفقة المهدية إلى يوم القيامة ٠

وتكون الاستجابة لداعي القرآن الكريم بعد أن ناداهم الله بوصف الإيمان الذي يوجب الامتثال والاستجابة ثم أمرهم بأن يستجيبوا لله ولرسوله r ٠ وقد وردت الآيات التالية بهذا المعنى ، من الآية :" يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ... " . إلى قوله تعالى :" واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون "٠[1]

وهنا الاستجابة تكون بالطاعة والامتثال إذا دعاهم لما يحييهم ، وحثهم على الخير لهم وحرضهم على ما به يسعدون في الدنيا والآخرة ، وقد دعانا الرسول r للإيمان والقرآن والهدى والجهاد ، ومن حرم من هذه فهو ميت لا حياة فيه . فخذوا ما آتاكم الرسول بقوة وعزم ونشاط وجد فالخير فيه ، وسعادة الدارين معه٠[2]

واعلموا أن المسلم يجب ألا يغتر بعمله وطاعته وألا يأمن مكر الله ولو كانت إحدى رجليه في الجنة ٠ فالقلوب بين أصابع الرحمن ، والله يحول بين المرء وقلبه . والواجب

---

[1] سورة الأنفال ، الآيتان : ٢٤ ، ٢٦ .
[2] روح المعاني في تفسير القرآن / الآلوسي ، أبو الفضل شهاب الدين محمود ، بيروت : دار الفكر ، مج٥ ، ج٩ ، ص١٩٤ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على المسلم العاص ألا ييأس من روح الله ومن رحمته ، وعلينا أن نسرع دائماً في الخير ولا نألوا جهداً في تحصيله ، فيموت الإنسان قبل فعل الخير أو التوبة الصادقة ، وعلينا أن نحذر من خطرات القلوب وأمراضها فالله عليم بذات الصدور.[1]

وفي الآيات عبرة وعظة لنا جميعاً ، فالله يعامل أولياءه وأحبابه من المؤمنين إذا امتثلوا لأمره . أي : يؤويهم ويؤيدهم وينصرهم على أعدائهم

ويجعلهم أعزة وملوكاً ، ويرزقهم من طيبات الرزق ، كل ذلك رجاء قيامهم بالشكر ، فإن شكروا لله زادهم ، وإن لم يشكروا لله ولم يمتثلوا كما هو حال المسلمين اليوم أصبحوا أذلة في ديارهم ، مستعبدين في أوطانهم ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.[2]

المبحث الثالث : النصر المتعالي والغالي :-

تمهيد : يذكرنا الله سبحانه بالنعم العظيمة التي حبانا بها ، وكان لها الأثر الفعال في الانتصار على الكفار ، وهذا يوجب الشكر علينا والامتثال لأمر الله تعالى في تقسيم الغنائم وغيره .

المطلب الأول : امتنان الله على المؤمنين بالنصر :-

يذكرنا الله تعالى دائماً في آياته الكريمة بالامتنان والشكر على كل حال ، وفي الآيات التالية كثير من الدلالات على أن الشكر لله دائماً يأتي بالخير للمسلمين وذلك من قوله تعالى :" إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ... " إلى قوله تعالى :" وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور ".[1]

---

[1] التفسير الواضح / المرجع السابق ، ص٨١٨ .
[2] المرجع نفسه ، ص٨١٩ .
[1] سورة الأنفال ، الآيتان : ٤٢ ، ٤٤ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول المفسرون في ذلك والخطاب للمسلمين واذكروا يوم التقى الجمعان إذ أنتم بالعدوة القريبة من المدينة المنورة اخترتموها مكاناً لكم مع أنها كانت رملية تسوخ فيها الأقدام ، ولا يسهل السير عليها ، والكفار في العدوة البعيدة وكانت مكاناً صالحاً للوقوف قريباً من الماء ، ومع ذلك كان العير الذي يحمل التجارة والركب الذي يرأسه أبو سفيان في اربعين من قريش أسفل منكم ، ووراء ظهور المشركين حامياً لها . وهم يدافعون عنه دفاع المستميت، وهذه بلا شك مما يقوي الروح المعنوية فيهم ٠ واعلموا أنكم لو تواعدتم على القتال لاختلفتم في الميعاد خوفاً من بطشهم وقوة عددهم وعدتهم وعتادهم[٢] .

كل ذلك ليتحقق للمسلمين أن النصر من عند الله وحده ، وأن الله هو الذي جعلهم يتغلبون على عدوهم مع قلة عددهم وعتادهم ، فيزدادوا إيماناً وشكراً وامتناناً وامتثالاً لأمر الله ٠ ولكن جمع الله بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله أمراً كان مقدوراً فعله محتماً وقوعه لأنه نصر لأوليائه وقهر لأعدائه ٠ ليهلك من هلك بعد ظهور تلك البيانات الواضحات عن حجة بينة ، فإن المقدمات الظاهرة لو تركت وحدها لأنتجت هزيمة المسلمين هزيمة ساحقة ، أما وقد ظهر أن الله على كل شيء قدير ، وأنه ولي الذين آمنوا وهو يتولى الصالحين ، وقد نصر المسلمين على عدوهم نصراً مؤزراً وتحقق قوله تعالى :" سيهزم الجمع ويولون الدبر "[١]٠ فمن يهلك بعد ذلك يهلك عن بينة وحجة ومن يحيا بعد ذلك يحيا عن بينة وحجة ، فليس الأمر كالعادة والمألوف ، بل هذه معجزات

قواطع دمغت الكفر ومحقت الشرك ، وقيل : المراد بالحياة والهلاك : الإسلام والشرك وإن الله سميع بكل دعاء والتجاء إليه عليم بكل قصد وعمل[٢] .

---

[٢] التفسير الواضح / المرجع السابق ، ص٨٣٢ .
[١] سورة القمر ، الآية : ٤٥ .
[٢] زاد المسير / المرجع السابق ، ص٢٤٦ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واذكر إذ يريك الله الكفار – والحديث للرسول r - في منامك قليلاً بمعنى ضعفاء فتخبر أصحابك بذلك فتثبت قلوبهم ، ولو أراكهم على حسب الواقع لفشلتم واختلفتم وتنازعتم في أمر القتال ولكن الله سلم من الفشل والنزاع ، حيث أخرجكم للعير ثم وعدكم الله إحدى الطائفتين وقد فر العير فلم يبق إلا القتال وقد من عليكم بنعمه حتى انتصرتم ٠

واذكروا إذ يريكم الله الكفار ساعة القتال قلة في أعينكم حتى تجرؤوا وتقوى روحكم المعنوية ، ويجعلكم قلة في أعين الكفار فيغتروا ولا يعدوا العدة لكم ولا يحكموا الضربة الموجهة إليكم ، هذا قبل القتال وأما فيه فإنهم رأوا المسلمين مثلي عددهم لتفاجئهم الكثرة فيبهتوا ويتملكهم الفزع وتسوء حالهم ٠ كل ذلك ليقضي الله أمراً كان مفعولاً بلا شك وإلى الله ترجع الأمور كلها يصُرفها كيف يشاء ، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه تعالى ٠

المطلب الثاني : الإعداد الحربي للأعداء :-

الجيش هو عدة الوطن وسلاحه ودرعه وسياجه ، ووجه الأمة التي تقابل به العدو ويدها التي تبطش بها ، وقلبها النابض وعينها الساهرة ، ولذا كانت عناية القرآن الكريم به كما نرى في كثير من الآيات ، ورعاية النبي r له وإعطائه القسط الوافر المناسب لزمنه أمراً ظاهراً واضحاً . وقد ورد ذلك في قوله تعالى :" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون"[٣].

والإعداد والتكوين أمر شاق على النفوس عسير على الناس إلا المؤمنين بالله المتوكلين عليه أصحاب النفوس العزيزة والهمم العالية ٠ والآية الكريمة على اختصارها جمعت أنواع الإعداد للجيوش التي تتلاءم مع كل عصر وزمن .

[٣] سورة الأنفال ، الآية : ٦٠ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالإعداد الأدبي والمادي والإداري والفني والمالي مع الحث على ذلك كله بالثواب الجزيل والعطاء الكثير كل ذلك في الآية الشريفة ، ولقد فرض الله في القرآن علينا الإعداد بأنواعه وأن نبذل فيه أكثر جهودنا وأن نقدم النفس والنفيس ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ٠

ولم تغفل الآية الإعداد في وقت السلم حتى يكون الجيش على أتم الاستعداد في كل وقت (كلما سمعوا هيعة طاروا إليها) فأمرنا بإعداد الخيل المرابطة في الثغور لمقابلة العدو ليلاً ونهاراً . ولقد ذكرت الآية سبب الإعداد وهو إرهاب العدو الظاهر والعدو الخفي ما نعلمه وما لا نعلمه٠[1] ولم يكن هناك إعداد ونصر إلا بالمال ، ولا سبيل إليه إلا بالإنفاق المطلق كل على قدر طاقته وإيمانه مع حثنا على التسابق فيه والعمل على إحراز ثوابه الكبير المعد لنا يوم القيامة ٠

ولا يمكن أن تقوم أمة بهذا الإعداد الكامل ثم تظلم من جيرانها أبداً ، والخيل في العصر القديم كانت عنوان الرهبة للأعداء ، ولا تزال لها مكانتها في العصر الحديث لهذا ذكرت ، وإن كانت الآية تدعو لإعداد المستطاع المناسب من كل قوة صالحة٠[2]

المطلب الثالث : الميل إلى السلام وتقوية الروح المعنوية في الجيش :-

بعد ما أمر الله بالاستعداد التام للحرب وغالباً ما يكون مانعاً له ، ذكر هنا حكم ما إذا طلبوا الصلح ومالوا إلى السلم ووردت هذه في الآيات من قوله تعالى:"وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم "٠[3]

ورد في الآيات الكريمة أن المشركين إذا مالوا للصلح والسلم وطلبوا عقد الهدنة والأمان فأعطهم ما طلبوا ، والصحيح كما قال الزمخشري في كشافه :" إن الأمر في الآية موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو صلح ، وليس يحتم أن

---

[1] تفسير النسفي / النسفي ، أبو البركات عبد الله ، بيروت : دار الفكر ، مج١ ، ج٢ ، ص١١١ .
[2] زاد المسير / المرجع السابق ، ص٢٤٧ .
[3] سورة الأنفال ، الآية : ٦١ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقاتلوا أبداً أو يجابوا إلى الهدنة أبداً "[1]،وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله "، فالله حسبك وكافيك وهو السميع لكل قول وطلب ، عليم بكل قصد ونية، وهذا يفيد أن دين الإسلام دين السلام والمحبة وأنه عدو للحرب إلا إذا اقتضتها الظروف القاهرة ٠

وإن يريدوا خداعك بطلب الصلح حتى يستعدوا للحرب فاعلم أن الله كافيك شرهم وناصرك عليهم ولا غرابة فهو الذي أيدك وأمدك بنصر من عنده وأيدك بالمؤمنين ، معك من الأنصار والمهاجرين الذين دافعوا عنك دفاع الأبطال ، وهو الذي ألف بين قلوبهم وجمعهم على كلمة الحق والشهادة وألزمهم كلمة التقوى . وقد كانوا في الجاهلية أصحاب حروب وفتن وعداوات وعصيان وحب الانتقام وإثارة الحروب لأتفه الأسباب ، ومع أنك " لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم " ، ولكن الله القوي القادر الحكيم العليم ألف بين قلوبهم وجمعهم على صراط سوي وأنه عزيز كامل القدرة والغلبة يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير ، حكيم في كل ما يصنع٠[2]

وتتحدث الآيات الكريمات عن النبي r وصحبه :" يا أيها النبي حسبك الله" وكافيك في جميع أمورك أنت والمؤمنين بك ، فكونوا أقوياء العزم ثابتي الجنان ، فإن الله معكم بالنصر والمعونة ٠ ولا شك أن هذا يقوي الروح المعنوية في جيوش المسلمين وهذا لا يمنع الأخذ بالأسباب ، ولذا يقول الله تعالى :" يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال" وحثهم عليه حثاً شديداً حتى يبذلوا النفس والنفيس في سبيل الله طيبة نفوسهم بهذا ، وذلك ببيان فضيلة الجهاد وإنهم ينتظرون في الجهاد إحدى الحسنيين إما الشهادة ويا لها من شرف ، وإما الغنيمة والنصر ، واعلموا أن الواجب عليكم أن الواحد يقاتل عشرة من الكفار ، إذ هناك فرق شاسع بين من يقاتل عن عقيدة ثابتة ونفس مطمئنة ، وبين من يقاتل مكرهاً أو مأجوراً أو لغرض دنيوي بسيط ٠

---

[1] الكشاف / الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، بيروت : دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، مج٢ ، ص١٦٦ .
[2] التفسير الواضح / المرجع السابق ، ص٨٤٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن يكن منكم عشرون صابرون محتسبون أجرهم عند الله تعالى يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة صابرة على هذا الشرط يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بالله ورسوله r ، ولم يؤمنوا بالبعث والجزاء وذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون الأسرار

الحربية ونظامها الذي يكفل النجاح وهم قوم لا يفقهون عن عقيدة وحجة ، ثم لا يؤمنون بالبعث والجزاء[1] ٠

أما انتم أيها المؤمنون فتقاتلون صابرين محتسبين الأجر من عند الله منتظرين إحدى الحسنيين وهذا هو الوضع الذي يجب أن يكون عليه المسلم وعدم الفقه والفهم هو الوضع الذي وصف به المشركون واليهود لأنهم ماديون أشد الناس حرصاً على حياتهم.

هذه المرتبة العليا للمؤمنين هي مرتبة العزيمة ، وهناك مرتبة أقل منها هي مرتبة الرخصة ٠

" الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً " في البدن من كثرة الجهاد والعمل ، " فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين " بإذن الله وقوته ، والله مع الصابرين بالرعاية والإعانة ٠ ولقد كرر القرآن الكريم مقاومة الجماعة لأكثر من مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت أبداً مادام الجيش يسير حسب الشرع وتبعاً لتعاليم الإسلام[2] ٠

---

[1] الكشاف / المرجع السابق ، ص١٦٩ .
[2] تفسير التحرير والتنوير / ابن عاشور ، محمد الطاهر ، المدينة المنورة : مكتبة المدينة المنورة ، ج١ ، ص٦٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخـــاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين قائد الغر المحجلين وصفوة الخلق أجمعين محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الجمع والدين ٠

الحمد لله الذي أكرمني بإتمام هذا البحث والذي أرجو أن أكون قد وفقت فيه ، وقد طفت داخل سورة الأنفال ، وهي السورة التي نزلت في غزوة بدر الكبرى ، وقد سمى الله سبحانه وتعالى يومها :" يوم الفرقان يوم التقى الجمعان " ٠٠ كما أنه تعالى جعلها مفرق الطرق بين الناس في الآخرة ٠

ومع كل عظمة هذه الغزوة فإن قيمتها لا تتضح أبعادها الحقيقية إلا بعدما نعرف طبيعتها ونجعلها حلقة من حلقات الجهاد في الإسلام ، وحين ندرك بواعث هذا الجهاد وأهدافه ، ولا نستطيع إدراك ذلك قبل أن نعرف طبيعة هذا الدين في شموله وعظمته وإحاطته لكل جوانب الحياة .

نتائج البحث :-

تضمن هذا البحث وهو يتحدث عن سورة الأنفال ، تضمن أحكاماً عديدة في الجهاد والغزوات ، خرجنا بها كنتائج لهذا البحث وهي كثيرة ولكن اختصاراً نذكر بعضها :

١- أمر قسمة الغنائم متروك للرسول r ٠

٢- إن إرادة تحقيق النصر الإلهي للمؤمنين في معركة بدر الكبرى تتجلى بالإمداد الفعلي بالملائكة الذين يقاتلون مع المؤمنين ٠

٣- تعليم المسلمين قواعد القتال والحروب والتوكل على الله .

٤- أن المسلمين أمة واحدة والولاية و التناصر بينهم أمر واجب ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وختاماً نسأل الله التوفيق والسداد وأن يتقبل أعمالنا جميعها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يجزينا عنها الجزاء الأوفى ٠ وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً ٠

المصادر والمراجع

١- الأساس في التفسير / سعيد حوي ، القاهرة : دار السلام ، ط٦ ، ٢٠٠٣م ، مج٤ ٠

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥م ، ج٢ ٠

٣- التفسير الواضح / محمد محمود حجازي ، الزقازيق : دار التفسير ، ط١٢ ، ٢٠٠٣م ، ج١ ٠

٤- تفسير التحرير والتنوير / محمد الطاهر بن عاشور ، المدينة المنورة : مكتبة المدينة المنورة ، ج١ ٠

٥- تفسير النسفي / أبو البركات عبد الله النسفي ، بيروت : دار الفكر ، مج١ ، ج٢ ٠

٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن / عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ج٢ ٠

٧- روح المعاني في تفسير القرآن / أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي ، بيروت : دار الفكر ، مج٥ ، ج٩ ٠

٨- زاد المسير في علم التفسير / أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، بيروت : ط٢ ، ٢٠٠٢م ، مج٢ ، ج٣ ٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٩- في ظلال القرآن / سيد قطب ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط٧ ، ١٩٨٣م ، مج٣ ٠

١٠- الكشاف / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، بيروت : دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٣م ، مج٢ ٠

١١- لسان العرب / ابن منظور ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، ١٩٩٣م ، ج١٤ ٠

١٢- المصباح المنير / أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، بيروت : المكتبة العلمية ، ج٢ ٠

١٣- المسند / الإمام أحمد بن حنبل ، القاهرة : دار الفكر العربي ، مج ١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com